المرصد

عين على الأحداث

نشرة اسبوعية خاصة من بوابة إفريقيا الإخبارية | 00 صفحة | الخميس 22 اغسطس 2019 | العدد: 79

انقسامات تشق «الوفاق» والإسلاميون يديرون معركة طرابلس

زرموح يكشف حقيقة المفاوضات بين مصراتة والجيش الليبي

المفاوضات مع الجيش.. هل تكون خيار مصراتة القادم؟

الاشراف: محمد بالطيب - الاخراج: عبد الحميد الدبار

الافتتاحية

انقسامات تشق حكومة الوفاق والإسلاميون يديرون معركة طرابلس

افتتاحية -مجلة المرصد

تتواتر التصريحات الإعلاميّة التي تؤكّد على حالة الانقسام داخل حكومة الوفاق وحزامها السياسي والعسكري والمناطقي. انقسامات تتجلّى في شكل تصريحات حادة بدأت تخرج للعلن في المدّة الأخيرة واتهامات وتخوين لرئيس الحكومة فايز السرّاج وللبعض من وزرائه. هذه الانقسامات التي تتنوّع أسبابها بيد السياسي والايديولوجي والجهوي وحتى الرضوخ للتأثيرات الخارجية والتوازنات الإقليمية وأيضًا لأسباب اقتصاديّة في علاقة بالتنفّع والرّبح من الوضع الراهن وحالتي الفوضى والحرب القائمتين، هذه الانقسامات أصبحت حقيقة ماثلة للجميع في ليبيا.

الانقسام الأكبر داخل معسكر الوفاق يقوده الإسلاميون وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين، فهؤلاء يعتبرون المعركة مصيرية بالنسبة لهم بعد انحسار نفوذهم ووجودهم في العاصمة وبعض المدن القريبة منها فقط، بعد أن كانوا لسنوات طويلة منذ العام 2011 يسيطرون على كامل مفاصل الدّولة وكل مدنها ومؤسساتها.

إسلاميو حكومة الوفاق، وهم الغالبية، غير راضين عن فايز السرّاج الذين يعتبرونه على موجة أقل منهم حدّة في المواجهة، فهذا محمود عبد العزيز، عضو المؤتمر الوطني العام (المنتهية ولايته) عن حزب العدالة والبناء، الذراع السياسية لجماعة الإخوان،يقول أنهم غير راضين عن أداء قوات حكومة الوفاق في معركة طرابلس العسكرية.

** انقسام ومواجهة معلنة ضد السرّاج:

ويبرز الانقسام في شكله الأكثر الحدّة ضمن تصريحات أخرى، وصلت حدّ التهديد والتخوين والتخويف والتهجّم الصّريح بالتصريحات الحادة فعبد الله الرفادي، رئيس حزب الجبهة الوطنية، أعلن في إشارة واضحة للسرّاج بأن «الأيادي المرتعشة لا تستطيع أن تقود حرباً»، وأن «حكومتنا لا تسعى للانتصار»، بحسب ما نقلت صحيفة الشرق الأوسط.

وتساءل الرفادي، المناهض للجيش الوطني: «حكومة عاجزة عن شراء منظومات دفاع جوي لتحصين مطاراتها وحماية مواطنيها والحفاظ على أرواح مقاتليها، هل تستحق هذا اللقب؟».

وأرجع النائب سعيد إمغيب، عضو مجلس النواب، أسباب بداية الخلاف

الانقسام الأكبر داخل معسكر الوفاق يقوده الإسلاميون وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين، فهؤلاء يعتبرون المعركة مصيرية بالنسبة لهم بعد انحسار نفوذهم ووجودهم في العاصمة وبعض المدن القريبة منها فقط، بعد أن كانوا لسنوات طويلة منذ العام ٢٠١١ يسيطرون على كامل مفاصل الدّولة وكل مدنها ومؤسساتها.

بين تنظيم الإخوان والسراج، إلى تصريح سابق صدر عن وزير الخارجية بحكومة الوفاق، محمد طاهر سيالة، بخصوص الجيش الوطني، عندما قال إن «المشير حفتر هو القائد العام للجيش الليبي».

وأضاف إمغيب في تصريحات صحفيّة موضحاً: «منذ ذلك الوقت وتنظيم الإخوان فيما يسمى المجلس الاستشاري للدولة يحاول إجبار السراج على تغيير سيالة، لكن العمل الدبلوماسي الكبير، الذي كان يضطلع به الأخير بحكم خبرته وعلاقاته، التي اكتسبها خلال نظام معمر القذافي، منع السراج من إقالته، واستطاع أن يقنع الإخوان بعدم التفريط فيه، فوافق التنظيم على تأجيل الموضوع إلى أن يستقر الوضع الأمني في العاصمة طرابلس».

وفي ذات السياق إتهم أشرف الشح عضو الحوار السابق السراج بممارسة " اللف والدوران " حيث نقل عنه قوله خلال اجتماع مجلس الوزراء: «أنه يجب ان نفكر في كيفية الوصول إلى السلام وإنهاء الحرب وتقديم تنازلات سلام مؤلمة».

وأضاف قائلاً: «السراج تحدث وكأنه هو من بدأ الحرب وبأنه هو من يملك قرار إنهاءها، كما انه طلب من وزرائه طرح تصورات للسلام لأن الحرب طالت ويجب الخروج منها بأقل خسائر».

كما كشف الشح عن حدوث خلاف داخل الاجتماع تخلله اعتراض من بعض أعضاء الحكومة عن هذا الطرح الذي وصفه بالترويضي من السراج وسيالة .

وأكد بأن «ممن اعترضوا بشكل شديد على هذا الكلام وزير الداخلية فتحي باشاغا واعتبر هذا الطرح استهانة بدماء من يقاتلون في الميدان».

وأضاف الشح قائلا بأن «الخروج في إجازات بالخارج كان الهدف منه البحث عن صفقات سياسية جديدة لا يراعى فيها التضحيات وما إلى ذلك».

** الإخوان يديرون معركة طرابلس:

إلى ذلك قال مدير إدارة التوجيه المعنوي بالجيش الوطني، العميد

> أكد المسماري أن هناك عددا كبيرا من الطائرات تقلع من تركيا وإيطاليا تجاه مطار مصراتة، لتقديم الدعم العسكري للميليشيات التابعة لحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج.

خالد المحجوب، إن المعركة الآن في طرابلس بين الجيش الوطني وتنظيم الإخوان.

وأضاف المحجوب أن الجيش قرر القضاء على تنظيم الإخوان مهما تلقى من دعم خارجي.

وأكد المحجوب في تصريحات تلفزية، أن الدعم التركي للجماعات المسلحة في طرابلس لم يتوقف، وأن تركيا باتت تجني مبالغ طائلة جراء سحب مستحقات أرباب الأسر منها.

وشدد المحجوب على أهمية القضاء على تنظيم الإخوان لأن الليبيين يرفضونهم، موضحا أنه لا عداوة بين الليبيين وسيتم محاسبة المجرمين عبر القضاء، مبينا أن الجيش الوطني هدفه الأساسي تحقيق سيادة الوطن والقضاء على الإرهاب.

ولفت مدير إدارة التوجيه المعنوي بالجيش الوطني إلى أنه لا بد من تأمين ليبيا وجمع السلاح والقضاء على الإرهاب والجماعات المسلحة، وقال "ليبيا ستعبر إلى بر الأمان ويعود للأمن والأمان بعد القضاء على الإرهاب".

وفي ذات السياق أوضح الناطق الرسمي بإسم الجيش الليبي العميد أحمد المسماري، أن تدمير طائرة الشحن التركية الثلاثاء، في مطار مصراتة، كلفت أنقرة حوالي 900 مليون دولار.

وأكد أن هناك عدد كبير من الطائرات تقلع من تركيا وإيطاليا تجاه مطار مصراتة، لتقديم الدعم العسكري للميليشيات التابعة لحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج.

واستطرد المتحدث باسم الجيش الوطني الليبي، أن معركة طرابلس بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين، هي مصيرية، وبخسارتهم هناك،

> الانقسام الأكبر داخل معسكر الوفاق يقوده الإسلاميون وعلى رأسهم جماعة الإخـوان المسلمين، فهؤلاء يعتبرون المعركة مصيرية بالنسبة لهم بعد انحسار نفوذهم ووجودهم في العاصمة وبعض المدن القريبة منها فقط، بعد أن كانوا لسنوات طويلة منذ العام 2011 يسيطرون على كامل مفاصل الدّولة وكل مدنها ومؤسساتها.

ينتهي حلمهم بالسيطرة على الحكم، وتكوين مركزًا لحكمهم بدلًا من بريطانيا.
وقال إن فائز السراج عبارة عن دمية تحمل أعلام بعض الدول، فهو شخص يوقع فقط.
وفي سياق متصل أكد عضو مجلس النواب عن مدينة طرابلس علي التكبالي أن الجيش بقيادة المشير خليفة حفتر هو العنصر الوحيد والمخول له والقادر على حفظ سلامة الشعب ووحدة ليبيا.
التكبالي كشف في تصريح لصحيفة"الدستو" المصرية عن أن ميليشيا فجر ليبيا تحضر نفسها للهجوم ثانيا على العاصمة طرابلس وسرقة مؤسسات الدولة،مشيرا إلى أن هذا يعكس الهجوم المركز من قبل هذه الميليشيات على رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج.
وأوضح أن الذين يقودون مدينة مصراتة عكس التيار إجتمعوا لإعادة عملية

> يرفض الإسلاميون الجلوس مع حفتر خلال أي محادثات مرتقبة كطرف في الصراع وهو ما أكـده نائب رئيس المجلس الرئاسي والعضو السابق في حزب العدالة والبناء الإخواني عبدالسلام كاجمان خلال لقائه بنائبة المبعوث الأممي ستيفاني ويليامز.

"فجر ليبيا" وتوحيد ما أسماه بـ "الحشد الظالم" من مصراتة إلى رأس جدير لمجابهة الجيش المنتصر.

عضو مجلس النواب لفت إلى أن قوات الردع المتحالفة مع فلول المليشيات المتناثرة تسعى هي الأخرى للسيطرة على العاصمة.

وتذهب ورقة تحليلية منشورة حول الأزمة الليبية في صحيفة «اليوم الثامن» منذ أيّام إلى أنّ «الإسلاميين لا يريدون الدخول في محادثات يفاوض فيها الجيش من موقع قوة، لذلك يرفضون وقف القتال واستئناف المفاوضات قبل عودة الجيش إلى مواقعه في الشرق وهي الشروط التي توصف بغير الواقعية وتعتبر رفضا واضحا لوقف القتال».

وبحسب الورقة ذاتها، يرفض الإسلاميون الجلوس مع حفتر خلال أي محادثات مرتقبة كطرف في الصراع وهو ما أكده نائب رئيس المجلس الرئاسي والعضو السابق في حزب العدالة والبناء الإخواني عبدالسلام كاجمان خلال لقائه بنائبة المبعوث الأممي ستيفاني ويليامز.

وقدم كاجمان رؤية لمرحلة ما بعد الحرب تبدأ بمشروع للمصالحة الوطنية، والتجهيز لحوار مجتمعي، دون وجود لحفتر، والعودة إلى الملتقى الجامع، للوصول إلى الاستفتاء على الدستور والانتخابات الرئاسية والبرلمانية، بحسب ذات المصدر. وهو ما يكشف أنّ القيادة الحقيقية والفعلية للمعركة سياسية وعسكريًا تقع مفاتيحها بيد الإسلاميين وجماعة الإخوان المسلمين.

> الانقسام الأكبر داخل معسكر الوفاق يقوده الإسلاميون وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين، فهؤلاء يعتبرون المعركة مصيرية بالنسبة لهم بعد انحسار نفوذهم ووجودهم في العاصمة وبعض المدن القريبة منها فقط، بعد أن كانوا لسنوات طويلة منذ العام 2011 يسيطرون على كامل مفاصل الدّولة وكل مدنها ومؤسساتها.

«إرث العنف»..

القصّة الكاملة «للجهاز الخاصّ» للإخوان المسلمين في تونس

أحمد نظيف

ما يلبث ملفّ الجهاز الخاصّ السرّيّ لحركة النهضة الإسلاميّة التونسيّة أنْ يختفي من دائرة الأحداث، حتّى يعود إليها بأكثر قوّة. كان هذا الملفّ وما زال، اللّعنة التي تلاحق الحركة الإخوانيّة التونسيّة كلّما قدّمت نفسها للرأي العام المحلّيّ والخارجيّ، على أنّها حركة قد تركت الإسلام السياسيّ وراءها ودخلت عصر الحداثة والديمقراطية.

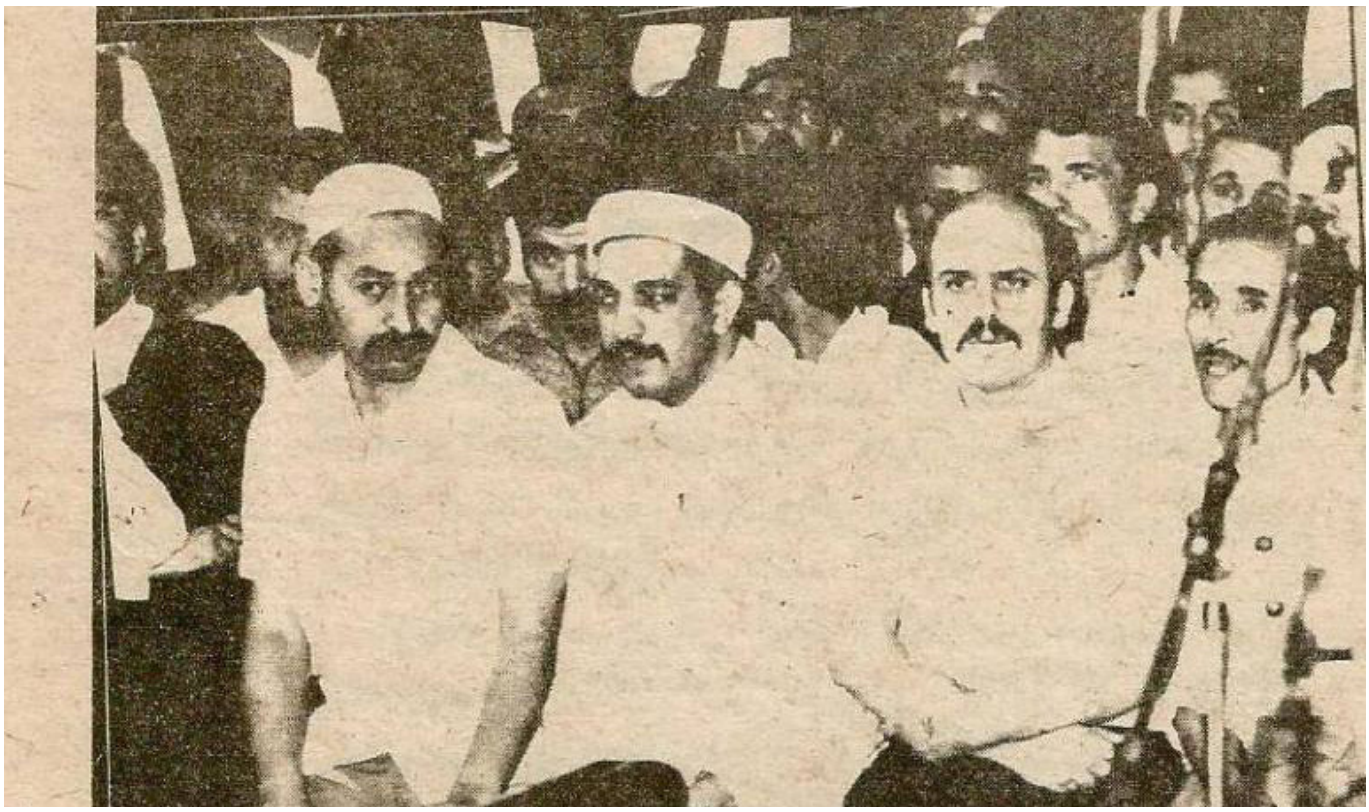

فبعد أنْ كشفت لجنة الدفاع عن شكري بلعيد ومحمد البراهمي، عضوي «الجبهة الشعبية» (تحالف يساريّ قوميّ)، اللذين قُتلا في 2013؛ أي بعد سنتين على الثورة التونسيّة وتحت حكم حركة النهضة عن تورّط الحركة عبر «تنظيمٍ سرّيٍّ خاصّ» في اغتيال المعارضين التونسيّين، وأكّدت أنَّ العديد من الوثائق الخَطِرة التي يرجّح ارتباطها بالملفّ مودعةٌ في «غرفة سوداء» في وزارة الداخليّة. عاد ملفّ الجهاز الخاصّ إلى الواجهة، ولكن هذه المرّة بأكثر حدّة وبأدلّةٍ قويّة على وجوده. وقالت الهيئة إنَّ من أدوار هذا «الجهازِ الخاصّ» بناء منظومةٍ أمنيّة موازية واستقطاب القُضاة وتتبّع العسكريّين، إضافةً إلى التعاون مع حركة الإخوان المسلمين المصريّة والحصول على معلوماتٍ عن المؤسّسة العسكريّة الجزائريّة وشركة غازها، ومحاولة اختراق سفارة الولايات المتّحدة بهدف التجسّس.

ليس جديداً الحديث عن وجود جهازٍ أمنيّ – عسكريّ خاصّ تابع للحركة الإسلاميّة التونسيّة، لكن صورة ذلك الجهاز وظروف نشأته ومهامه ومساره، بقيت غائمةً إلى حدٍّ ما. لكن المؤكّد أنَّ الجذور والبدايات لم تكن خلال السنوات الأخيرة.

ربيع العام 1964، غادر سيّد قطب سجنه الناصريّ، محمّلاً بقنبلةٍ فتّاكة، على شكل كتابٍ أسماه «معالم في الطريق». بلغةٍ آسرة وأفكارٍ جديدة وتصوّراتٍ خَطِرة، قرّر قطب بجرّة قلمٍ أنَّ «البشريّة تقف على حافّة الهاويّة» ولن ينقذها من السقوط إلّا «أمّة الإسلام الحركيّ» جهاداً وقتالاً، وليس مطلوباً إلّا إعادة «بعثٍ لتلك الأمّة التي واراها ركام الأجيال، وركام التصوّرات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة». راسماً فسطاطاً للكفر وفسطاطاً للإيمان، وضع قطب في كتابه الخَطِر، خارطة طريقٍ للإسلاميّين، عمادها: «الحاكمية والجاهلية والعُصبة المؤمنة». وهذه العُصبة طليعة الأمّة المجاهدة بكلّ الوسائل،

> عاد ملفّ الجهاز الخاصّ إلى الواجهة، ولكن هذه المرّة بأكثر حدّة وبأدلّةٍ قويّة على وجوده.

بما فيها القتال والسلاح، حتى تبلغ التمكين وتنفض عنها الركام: «إنّه لا بدّ من طليعةٍ تعزم هذه العزمة، وتمضي في الطريق، تمضي في خضمّ الجاهليّة الضاربة الأطناب في أرجاء الأرض جميعاً. تمضي وهي تزاول نوعاً من العُزلة من جانب، ونوعاً من الاتّصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة».

قبل هذه «اللّحظة القطبيّة» الفارقة في تاريخ الحركة الإسلاميّة العربيّة بأكثر من ثلاثة عقود، عزم مُدرّسٌ، مصريّ المولد والنشأة، اسمه حسن البنّا، مع رفاقٍ له، من الأفنديّة الذين يعتمرون طرابيشَ ولا يلبسون العمائم، في العام 1928 على تأسيس جماعةٍ دينيّة. متأثّراً بسقوط آخر خلفاء بني عثمان في إسطنبول، وضياع الخلافة الإسلاميّة نهائياً (1923)، تحت وطأة حركة التاريخ موضوعيّاً، وتصدّع دولة آل عثمان ذاتيّاً. طرح الرجل على نفسه وعلى جماعته مهمّة مقدّسة، هي ببساطة: «استرداد مجد الخلافة الضائع» عبر سلسلةٍ من المهام الصغيرة، والتي تشمل كلّ مجالات الشأن العام، دينيّاً، وسياسيّاً، واقتصاديّاً، واجتماعيّاً وتربويّاً. لم تكن الجماعة الجديدة التي حملت اسم «الإخوان المسلمين» تضع لنفسها حدّاً موضوعيّاً في نشاطها الذي يراد له أنْ يوجد في كلّ مكان وداخل كلّ قطاع.

شكّلت الجماعة مكتباً يضم الفروع العربية والعالمية للإخوان منذ حياة مؤسّسها البنّا، كما وضعت خطّةً مُحكمةً لنشر مزيدٍ من أفكارها خارجاً، وإيجاد موطئ قدمٍ لها في كلّ ساحةٍ، بذرائع شتّى، منها الدعويّ ومنها الاجتماعي، وحاولت التسرّب إلى شمال إفريقيا تحت غطاء «المساعدة في دفع عمل الحركات الوطنيّة في مواجهة الاستعمار الفرنسيّ»، في تونس والجزائر والمغرب، من خلال محاولة استمالة قيادات حركات التحرّر.

في أربعينيّات القرن العشرين كلّفت الجماعة، توفيق الشاوي، الذي كان طالباً يومذاك في باريس، بالتنسيق مع الحركات الوطنيّة في المغرب العربيّ. سيرتبط الشاوي لاحقاً بتونس في علاقةٍ جدليّةٍ ومعقدّة. في باريس وفي مقاهي الحيّ اللاتينيّ، إذ كان يتجمّع طلبة المغرب العربيّ وممثّلو الأحزاب الوطنيّة المغاربيّة، كان الشاوي يطرح بذكاءٍ كبير أفكاره الإخوانيّة محاولاً استمالة بعضٍ منهم، ولئن نجح مع المغاربة والجزائريّين، لكنّه فشل مع التونسيّين، بسبب وجود جلولي فارس، والذي كان ممثّلاً للحزب الدستوريّ الجديد في فرنسا. كان فارس يقف حجر عثرة أمام الشاوي، لكنّ هذا الأمر لم يمنع الشاوي من إيجاد العديد من الثغرات التي سيتسرّب منها لاحقاً، مستفيداً من التغيّرات الجذريّة التي ستشهدها المنطقة العربيّة بعد موجة الاستقلال والصّراع الذي طبع العلاقة بين الرئيسين، جمال عبد الناصر والحبيب بورقيبة، أو باللّعب على التناقضات الداخليّة التي شقّت الحركة الوطنيّة منتصف الخمسينيّات.

> لم تكن الجماعة الجديدة التي حملت اسم «الإخوان المسلمين» تضع لنفسها حدّاً موضوعيّاً في نشاطها الذي يراد له أنْ يوجد في كلّ مكان وداخل كلّ قطاع.

مياه غزيرة جرت تحت الجسور. وما فشل فيه الشاوي، من نقل دعوة الإخوان من خارج تونس إلى داخلها،

نجح فيه حفنة من الشباب التونسيّ الغاضب على بورقيبة. برزت الحركة الإسلاميّة الإخوانيّة في تونس من الداخل. تشكّلت من روافد عقائديّة ومذهبيّة مختلفة: سلفيّة، وصوفيّة، وإخوانيّة، وجهاديّة. فقط كان يجمعها اعتقادٌ راسخ بفكرة أنَّ «الإسلام دينُ ودولة». لكن القاطرة كانت إخوانيّة والتيّار السائد إخوانيّاً، ولذلك أخذ تنظيم الجماعة الإسلاميّة مع منتصف السبعينيّات شكلاً إخوانيّاً، وذلك يعكس مزاج وتوجّه أمير الجماعة، راشد الغنوشي، الذي طبع الحركة منذ نشأتها بطابعه الذاتيّ، فتغيّرت بتغيّر أفكاره وتوجّهاته، تكتيكيّاً وإستراتيجيّاً. وهذه قصّةٌ أخرى.

فالجلباب الإخوانيّ، الذي عاشت داخله الحركة الإسلاميّة التونسيّة ردحاً من الزمن – ولا ندري هل خرجت منه فعلاً، أَمْ أنّها توهم الناسَ بذلك – كان له الأثر الفكريّ والتنظيميّ على برنامجها السياسيّ وبخاصّةٍ على نهجها في التغيير القائم على «الانقلابيّة» بمعنى الهدم وإعادة البناء. هدم الدولة العلمانيّة الوضعيّة وإعادة بناء دولةٍ إسلاميّة نظاماً وقانوناً، وكانت فكرة الانقلاب تتراوح في مجال التطبيق بين التدرّج، من محاولات أسلمة المجتمع من القاع إلى القمّة تدرّجاً، وبين الحسم بالضربة القاضية. وفي هذا السياق يقول راشد الغنوشي، في مقالة نشرها في شهر مارس/آذار 1981: «إنَّ الإسلام منهاجٌ شامل للتحرّر أو هو ثورةٌ تحرّريّة شاملة. إنّه تحرير البشريّة من الطاغوت، طاغوت الشهوة والخرافات والاستبداد والاستغلال (...) وإذا كان الإسلام ربّانيّاً فمنهاج الدعوة يتلخّص في مرحلتين: مرحلة بناء المجتمع المسلم أو إعادة بنائه أو إصلاحه. ومنهاج الدعوة في هذه المرحلة يتلخّص في البلاغ المُبين والصبر الجميل. مرحلة قيام المجتمع المسلم: فإذا أثمر عمل التوعية الإسلاميّة؛ استجابت الجماهير في قطاعها العريض لهذه الدعوة، فرَضِيت بتحكيم الإسلام في حياتها،

الجلباب الإخوانيّ، الذي عاشت داخله الحركة الإسلاميّة التونسيّة ردحاً من الزمن – ولا ندري هل خرجت منه فعلاً، أَمْ أنّها توهم الناسَ بذلك – كان له الأثر الفكريّ والتنظيميّ على برنامجها السياسيّ وبخاصّةٍ على نهجها في التغيير القائم على «الانقلابيّة».

وقامت للإسلام دولته وكان على تلك الدولة أنْ تنفّذ حكم الله وتمارس مهامها في نشر العدل ومنع الظلم بين رعيّتها». لكن كيف ستقيم هذه الجماهير دولة الإسلام؟ بل إنَّ هذه الجماهير في قطاعها العريض، كما يصفها الغنوشي، تشمل حتّى ضبّاط الجيش وجنوده وضبّاط الشرطة وعناصرها، فالحركة الإسلاميّة، لا تضع حدوداً لعملها، منطلقةً من فكرة الشموليّة الإسلاميّة؛ فهي لا تقف أمام أبواب الثكنات ولا مراكز الشرطة ودوائر المخابرات، تستميل بعضاً من الذين داخلها وتستقوي بهم وتطلب منهم النصرة.

***

لا تتجاذب الأضداد إلّا نادراً، غير أنَّ علاقة الإسلاميّين، بمؤسّسات العنف في الدولة، أمناً وجيشاً، تطبعها مقولة تجاذب الأضداد. هناك سعي محمومٌ من الطّرفين لمعرفة قدرٍ أكبر من المعلومات والتفاصيل عن الطرف الآخر. وسعي أكثر ضراوة في إخضاع الآخر بين الطّرفين، لكن الحركات الإسلاميّة لم تكن السبّاقة عربيّاً في محاولات الاندساس داخل الجيش والوصول من خلاله إلى السلطة. كان القوميّون واليساريّون سبّاقين في نسج وإنشاء التنظيمات السرّيّة داخل الجيوش من المحيط إلى الخليج. وكان البعثيّون الأكثر براعة في ذلك. لكن هذا لا يعني أبداً زهد الحركة الإسلاميّة العربيّة في السلطة وفي الوصول إليها من خلال الجيوش وعبرها. وقائع كثيرة حدثت هنا وهناك تدلّ على ذلك.

> تقول الرواية الأمنيّة إنَّ النواة الأُولى التي تشكّل منها الجهاز الخاصّ للحركة الإسلاميّة كانت أساساً من العناصر العسكريّة، «هي نواة ضبّاط الصفّ، عناصرها انخرطت في العادة بعد مرورها بحلقاتٍ مسجديّة أدارها راشد الغنوشي أو كانت في بعض الأحيان من بين تلاميذه.

ومنذ حياة البنّا المؤسّس، عملت الجماعة الإخوانيّة، على تقوية شوكتها بجهازٍ سرّيٍّ شبه عسكريّ يشكّل «طليعةً مقاتلة»، به «تحمي الدعوة من خصومها» يسمّى «النظام الخاصّ» لكن الشيخ يوسف القرضاوي، الإخوانيّ القديم والحاليّ، يقدّم -في مذكّراته الشخصيّة- مهاماً أخرى لهذا الجهاز الغامض: «ولقد جعلت دعوة الإخوان من شعاراتها منذ ارتفعت رايتها: الجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا. فلا بدَّ أنْ يكون لهذا الشعار مدلولٌ عمليّ في تكوين أبنائها. وكان النظام الخاصّ هو الذي يوفّر ذلك بقوّةٍ وجلاء، ويدرّب الشباب على الأعمال الجهاديّة والعسكريّة اللازمة لكلّ من يُهيّء نفسه للدخول في معركةٍ مع أعداء الأمّة. ويسعى إلى تغيير الحكم العلمانيّ الذي لا يحكم بما أنزل الله، ولا يحتكم إلى شريعة الإسلام وقيمه في تشريعه وتقنينه، ولا في اقتصاده وسياسته، ولا في تربيته وتعليمه، ولا في ثقافته وإعلامه، ولا في تقاليده وآدابه، عن طريق (انقلابٍ عسكريّ) تكون طلائعه من أبناء النظام الخاصّ».

تقول الرواية الأمنيّة إنَّ النواة الأُولى التي تشكّل منها الجهاز الخاصّ للحركة الإسلاميّة كانت أساساً من العناصر العسكريّة، «هي نواة ضبّاط الصفّ، عناصرها انخرطت في العادة بعد مرورها بحلقاتٍ مسجديّة أدارها راشد الغنوشي أو كانت في بعض الأحيان من بين تلاميذه، فالرجل تولّى التدريس في القيروان وحمام الأنف بعد عودته مباشرةً إلى تونس. من خلال حلقات النقاش كان يقع التنبه إلى العناصر الأكثر انتظاماً في الحضور أو الأكثر شغفاً في التلقي. وانطلاقاً من سنة 1975 سيبدأ توجيه عددٍ من التلاميذ الذين أخفقوا في الحصول على البكالوريا بعدما أدركوا السنة السابعة إلى مدارس ضبّاط الصفّ. ونجد من بين أعضاء الجهاز العسكريّ الأوائل: جمعة العوني من سلاح الجو، إبراهيم العمري من سلاح الجو، سيد الفرجاني نقيب في الجيش، عبد السلام الخماري من جيش البرّ كانت مهام هذه النواة محاولة استقطاب عسكريّين ممّن يستشفّ أنَّ لديهم استعداداً للالتحاق بالحركة، وكان الجهاز العسكريّ معروفاً في وثائق التنظيم الأمنيّ من

خلال رقم 15، ويطلب من طلبة الأكاديميّة العسكريّة الموالين للحركة أنْ يقطعوا صلتهم بها ظاهريّاً وبأصدقائهم المنضوين فيها، وأنّ يخفّفوا ما استطاعوا من المظاهر العلنيّة في العبادة، وسيكون الصادق شورو، القياديّ بتنظيم الحركة، الذي انتسب ابتداءً من سنة 1975 إلى الأكاديميّة العسكريّة بفندق الجديد كأستاذ كيمياء، رقيباً على الجماعة.

تتقاطع هذه الرواية تماماً مع رواية القيادي في تنظيم القاعدة، أبو مصعب السوريّ، التي بلغته مشافهةً من الضبّاط أعضاء المجموعة الأمنيّة، والتي يقول فيها: «قام مخطّط الجهاز العسكريّ أساساً على زرع عددٍ من الضبّاط المتطوّعين في الجيش التونسيّ في أقسام الأسلحة الثلاثة البريّة والجويّة والبحريّة، وعلى تجنيد من استطاعوا من الضبّاط ذوي الميول الإسلاميّة في الجيش. وبصرف النظر عن التفاصيل الفرعيّة فقد كان التنظيم محكماً وشديد التخفّي في جيشٍ علمانيٍّ يحظر على عناصره الالتزام بالدين، ويراقب حتّى همسات المصلّين وتسبيحات المؤمنين، ويعتبرها شبهة تؤدّي على الأقل إلى طرد صاحبها من الجيش. التزم الضبّاط الشباب من أعضاء هذا الجهاز بالغ السرّيّة بناءً على فتاوى تحصل عليها من فقهاء التنظيم ومن استفتاهم بسلوكٍ يخفي أيّة إشارةٍ إلى التزامهم الدينيّ. فكانوا يصلّون سرّاً؛ بل إذا حضرتهم الصلاة في أوقات الدروس والتدريبات، صلّوا إيماءً. وكانوا لا يصومون إلّا إذا تمكّنوا سرّاً؛ بل وصل الأمر في التخفّي إلى اكتفائهم بلباس الحشمة لنسائهم مع الترخّص في كشف غطاء الرأس للضرورة التي كانوا فيها».

> كانت الحركة تركّز عملها على صغار الضبّاط، وبخاصّةٍ ضبّاط الصفّ والجنود، لاعتباراتٍ طبقيّة، إذ ينتمي هــؤلاء إلــى الطبقة المتوسّطة والفقيرة، والتي أصولها من أحياء شعبيّة وقرى وأرياف تحضر فيها الحركة الإسلاميّة اجتماعيّاً وثقافيّاً بقوّةٍ كبيرة. وكذلك لصعوبة الوصول إلى كبار الضبّاط وخطورة ذلك.

كانت الحركة الإسلاميّة مهتمّةً بالوجود داخل الجيش، فمنذ النصف الثاني من السبعينيّات، أصبح للمؤسّسة العسكريّة حضورٌ قويٌّ في الشأن العام والسياسيّ، بعد أكثر من عشر سنواتٍ من التهميش والضعف في أعقاب المحاولة الانقلابيّة بداية الستينيّات، فقد نزل الجيش في يناير/ كانون الثاني 1978 لمواجهة الغضب النقابيّ وسحق التمرّد بالدمّ والرصاص، وأنقذ النظام. وفي يناير/ كانون الثاني 1980 تدخّل الجيش لمواجهة العصيان المسلّح، وبدأ دوره في الصعود تدريجيّاً، بتعيين قياداتٍ منه في خططٍ سياسيّةٍ، وكذلك على رأس مؤسّساتٍ وأجهزةٍ أمنيّة.

كانت الحركة تركّز عملها على صغار الضبّاط، وبخاصّةٍ ضبّاط الصفّ والجنود، لاعتباراتٍ طبقيّة، إذ ينتمي هؤلاء إلى الطبقة المتوسّطة والفقيرة، والتي أصولها من أحياء شعبيّة وقرى وأرياف تحضر فيها الحركة الإسلاميّة اجتماعيّاً وثقافيّاً بقوّةٍ كبيرة. وكذلك لصعوبة الوصول إلى كبار الضبّاط وخطورة ذلك، والأهمّ من ذلك أنّها استغلّت ضعف الدولة منتصف الثمانينيّات، والصراعات التي كانت تشقّ مؤسّسات النظام والحزب وحتى الجيش، بعد أنْ تحوّل إلى مخلّصٍ تستنجد به السلطة لقمع الاحتجاجات الاجتماعيّة والسياسيّة، لتكرّر ذلك في جانفي 1984 خلال ثورة الخبز، عندما حصدت بنادق الأمن والجيش أرواح العشرات. إلى جانب الذراع العسكريّ، يتكوّن الجهاز الخاصّ للحركة، من جهازٍ استخباراتيّ، والواضح أنّ عمله قد بدأ نهاية السبعينيّات وبداية الثمانينيّات، مع انطلاق الحرب مع الدولة، وبخاصّةٍ بعد انكشافه في عام 1981 وحملة الاعتقالات التي أعقبته وطالت مستوياتٍ عميقة من التنظيم. الرواية الأمنيّة تشير إلى أنّ الجهاز الاستعلاميّ يحمل في نظام الشفرة الرقم 14. وكانت توجد طليعةٌ قياديّةٌ مدنيّة من الخواصّ تشرف على هذين الجهازين، دون أنْ تربط بينهما مباشرةً، إذْ كانت الصورة على النحو الآتي: قيادة مدنيّة، فيها راشد الغنوشي، صالح كركر، حمادي الجبالي،

الصادق شورو، علي الزروي، وكان محمّد شمام هو المنسّق العام أو المشرف على الربط بين القيادة وبقيّة الأذرع، فالذراع العسكريّ تقوده نواة صلبة تربط بين القيادة المدنيّة والعناصر العسكريّة لا يتمّ تحديدها بالتراتبيّة العسكريّة؛ بل بالأسبقيّة في الحركة، وبدرجة الولاء الفكريّ والتنظيميّ، والذراع الاستعلاميّ يرتبط بالصيغة نفسها مع القيادة المدنيّة، التي تستقبل منه المعلومات وتحلّلها وتتحرّك على ضوئها.

كانت أجهزة الدولة تعيش حالةً من الوهن الفظيع خلال عقد الثمانينيّات، فقد انعكس الصِّراع السياسيّ داخل معسكر النظام حول خلافة بورقيبة والأزمة الاقتصاديّة الخانقة والصِّراع مع المنظّمة النقابيّة ومع ليبيا، بشكلٍ كبير على البلاد طولاً وعرضاً. في مقابل ذلك كانت حركة الاتّجاه الإسلاميّ تزداد قوّةً يوماً بعد يوم، شعبيّاً وتنظيميّاً، مستفيدةً من أزمة النظام وإخفاقاته، ومن ضعف المعارضة غير الإسلاميّة، لكنَّ موازين القوى بقيت في صالح النظام من الناحية الأمنيّة على وجه الخصوص، وكان الجهاز الخاصّ عاصمها الوحيد من ضربات السلطة.

> في العام 1987 قرّرت الحركة تحريك جهازها الخاصّ «الـذي كان يسمّى المجموعة الأمنيّة» لتنفيذ انقلابٍ عسكريٍّ يُطيح بنظام بورقيبة في الثّامن من نوفمبر، لكن زين العابدين كان أسرع إلى السّلطة وحسم الأمر قبل ذلك بيومٍ واحد، ثم عقد صفقةً مع قيادة الحركة الإسلاميّة تمّ بموجبها إخلاء سبيل قياداتها من السجون مقابل الكفّ عن اختراق الجيش والأمن.

لم تكن نشأة الجهاز الخاصّ، داخل الحركة الإسلاميّة التونسيّة، بدعةً في تاريخ الحركات الإسلاميّة ولا خصيصة للحركة التونسيّة من الناحية التنظيميّة. كان ميراثاً إخوانيّاً وصدى واضحاً لأصولها الإخوانيّة واتّباعاً منها لسنة الآباء المؤسّسين. لكنَّ التفكير في تحريك الجهاز، بعد 1984 نحو التمكين، أي قلب نظام الحكم، كان واضحاً أنّه من تأثيرات تجارب مختلفة حدثت هنا وهناك. فقد فتحت الثورة الإسلاميّة، التي أسقطت نظام الشاه القويّ في عام 1979، باب الأمل واسعاً أمام الإسلاميّين في كلّ مكان، وكسرت حاجز العجز والخوف. كما ألهمت فكرة الاندساس داخل الجيش، التي قام بها تنظيم الجهاد المصريّ، ووصل من خلالها إلى رأس الرئيس أنور السادات أمام الشاشات في أكتوبر 1981، الكثير من الجماعات الإسلاميّة في العالم ومن بينها تونس، كي تحرّك طاقتها في تقوية أجهزتها الخاصّة، فإمكانيّة التطبيق واردةٌ، والمثال المصريّ خير دليل، والأهمّ من التجربة الإيرانيّة والمصريّة، كانت التجربة السودانيّة، التي أطاحت بجعفر النميري، والتي شكّلت مرحلةً أولى لتمكين الحركة الإسلاميّة من الحكم لاحقاً في 1989، وهي التجربة التي كانت حركة الاتّجاه الإسلاميّ تريد السير على خطاها.

في العام 1987 قرّرت الحركة تحريك جهازها الخاصّ – الذي كان يسمّى المجموعة الأمنيّة – لتنفيذ انقلابٍ عسكريٍّ يُطيح بنظام الرئيس الحبيب بورقيبة في الثامن من نوفمبر/ تشرين الثاني، لكن زين العابدين بن علي كان أسرع إلى السّلطة وحسم الأمر قبل ذلك بيومٍ واحد، ثم عقد صفقةً مع قيادة الحركة الإسلاميّة تمّ بموجبها إخلاء سبيل قياداتها من السجون مقابل الكفّ عن اختراق الجيش والأمن، لكن الصفقة ما لبثت أنْ فَشِلت في العام 1989 عندما اكتشف ابن عليّ أنَّ الإسلاميّين ما زالوا يعملون سرّاً للتواجد في قلب أجهزة الدولة الأمنيّة والعسكريّة وأنَّ جهازهم الخاصّ ما زال نشيطاً. حتى بلغ الصِّراع أوجه في العام 1991 وتحوّلت الشوارع إلى ساحات حربٍ بين الدولة والإسلاميّين. لكن الدولة كانت الأقوى وتفرّق أعضاء الحركة الإسلاميّة الإخوانيّة أيدي سبأ، بين السجون والمنافي، حتى عادوا إلى البلاد في العام 2011، في أعقاب سقوط نظام ابن علي واستأنفوا نشاطهم العلنيّ والسرّيّ والسلميّ والأمنيّ والعسكريّ كأنَّ الزمان قد استدار كهيئته في ثمانينيّات القرن الماضي.

المفاوضات مع الجيش الليبي..

هل تكون خيار مصراتة القادم ؟

عبدالباسط غبارة

مع اندلاع الأزمة في ليبيا بعد تدخل قوات الناتو الذي أدخل البلاد في أتون فوضى أمنية عارمة، انتشرت في العديد من المناطق والمدن الكثير من بؤر التطرف، لعل أبرزها في مصراتة التي باتت مكانا خصبا للجماعات المسلحة، التي يعتبر شعارها الرئيسي «لا صوت يعلو فوق صوت السلاح»، والتي مثلت خلال سنوات الأزمة طرفا رئيسيا في كل الصراعات والحروب التي شهدتها المدن الليبية.

وفي الرابع من أبريل/نيسان الماضي، بدأ الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر عملية عسكرية لأجل انتزاع السيطرة على العاصمة الليبية من الميليشيات المسلحة والعناصر الارهابية التي ترسخ وجودها فيها والمسؤولة عن زعزعة الاستقرار والأمن في ليبيا، منذ سنوات.وفي المقابل سارعت حكومة الوفاق الى الدعوة لمواجهة الجيش الليبي معولة على مليشيات موالية لها وأخرى كانت في صراع معها.

وانضمت ميليشيات مدينة مصراتة إلى المعارك وتصدرت عناصرها الصفوف الأولى لمحاور القتال ضمن قوات حكومة الوفاق، من بينها ميليشيا لواء الصمود التي يقودها المطلوب دولياً صلاح بادي، وكتيبة الحلبوص، والقوّة الثالثة، إضافة إلى ميليشيا 166 وكتيبة شريخان، التي قتل قائدها محمد بعيو، خلال مواجهات مع الجيش في طرابلس.

وبدا واضحا أن مدينة مصراتة ألقت بكل ثقلها في محاولة لمنع الجيش الليبي من السيطرة على العاصمة الليبية طرابلس.وسارعت الكلية الجوية بمصراتة للتعاقد مع عدد كبير من المرتزقة الأجانب لتنفيذ عدد من الضربات الجوية على المدنيين المؤيدين للجيش الليبي في حربه على الإرهاب بالعاصمة الليبية طرابلس.كما قامت مليشيات مصراتة بإستقدام عناصر تكفيرية من العراق وسوريا عبر موانئها الجوية والبحرية للقتال ضد الجيش الليبي.

لكن الجيش الليبي نجح في تحييد سلاح الطيران لمليشيات مصراتة، فمنذ بداية معركة طرابلس خسرت المليشيات المسلحة -بحسب ما أعلنت عنه القيادة العامة للجيش الوطني الليبي- ثلاث طائرات؛ منها طائرتا ميراج إف 1 في أجواء الجفرة وفي أجواء الهيرة جنوبي العاصمة، بجانب طائرة هجوم أرضي خفيفة من نوع إل39- الباتروس، أسقطتها الدفاعات الجوية التابعة للجيش الوطني الليبي فوق ترهونة.

** مصراتة قاعدةً للنفوذ التركي في ليبيا:

ودفعت هذه الخسائر بمليشيات مصراتة للاستنجاد بتركيا الداعم الرئيسي للفوضى في ليبيا، وتحولت المدينة لـ»قبلة» الجرافات والسفن الحربية المحملة بالأسلحة والصواريخ إلى المدينة والقادمة من تركيا، عبر الكلية الجوية في مصراتة وميناءها البحري ولعل أبرزها واقعة السفينة التركية التي كانت تحمل أكثر من 400 طن لمواد تدخل في صناعة الصواريخ.

وتتبع قاعدة الكلية الجوية في مصراتة سلطة حكومة الوفاق، وتنطلق منها طائراتها الحربية وكذلك المسيّرة، كما تقوم بدور عسكري هام في دعم قواتها من خلال استقبال الأسلحة والذخائر

> انضمت ميليشيات مدينة مصراتة إلى المعارك وتصدرت عناصرها الصفوف الأولى لمحاور القتال ضمن قوات حكومة الوفاق.

القادمة من الخارج وخصوصا من تركيا.حيث تعتبر المدينة الواقعة 200 كم شرق طرابلس، معقل أقوى المليشيات المسلحة المناهضة للجيش الليبي وعمود قوات حكومة الوفاق، وترتبط بأجندات تركية قطرية في ظل سيطرة تيار الاسلام السياسي وعلى رأسه جماعة «الاخوان» على المدينة.

وتزايدت المساعدات العسكرية التركية بصورة كبيرة وتحول مطار الكلية الجوية إلى قاعدة عسكرية خلفية لأنقرة، وتنطلق منه الطائرات المسيرة، بعد أن حولته الميليشيات إلى مكان شبه آمن لاستغلاله في ظل تراجع كفاءة مدرجات مطار معيتيقة في طرابلس والذي بعد استهداف العديد مِن مدرجاته من قبل طيران الجيش الوطني، وتقديم أدلة لقوى كبرى تفيد باستخدام المطار المدني في أغراض عسكرية.

ومثلت الأراضي الليبية مسرحا لتجريب تركيا لطائراتها المسيرة على غرار طائرات مقاتلة جديدة من نوع «بيرقدار تي بي 2»، التي كشف موقع أفريكا أنتلجنس -الوكالة المتخصصة في الأخبار السرية – مطلع يوليو الماضي، عن أن تركيا تستعد لمنح حكومة السراج ثماني منها، رغم استمرار الحظر على توريد السلاح إلى ليبيا الذي فرضه مجلس الأمن منذ 2011.وأشار التقرير إلى حاجة حكومة السراج الماسة إلى هذه الطائرات بعدما دمر الجيش الليبي 3 من أربع طائرات سلمتها تركيا لها قبل ذلك.وكان الجيش الوطني الليبي قد دمر العديد من طائرات درون، التي تستخدمها ميليشيات حكومة الوفاق، كما دمر غرفة التحكم الرئيسية بهذه الطائرات في مطار معيتيقة بالعاصمة طرابلس.

> تتبع قاعدة الكلية الجوية في مصراتة سلطة حكومة الوفاق، وتنطلق منها طائراتها الحربية وكذلك المسيّرة، كما تقوم بدور عسكري هام في دعم قواتها من خلال استقبال الأسلحة والذخائر القادمة من الخارج وخصوصا من تركيا.

وتفاخر رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، في تصريح لصحيفة الإندبندنت البريطانية شهر أيار/ مايو الماضي، بأن «حكومة الوفاق الوطني المدعومة من الأمم المتحدة

حصلت على طائرات بدون طيار وعدلتها لمواجهة التأثير المدمر لطائرات السيد حفتر الحربية والمراقبة الجوية».دون أن يشير الى أن هذه الطائرات تسفك دماء الليبيين.فالطائرات المسيرة التركية التي تجول في الأجواء الليبية بتواطئ من حكومة الوفاق، مارست جرائم كبرى في حق الليبيين وسفكت دماءهم على غرار استهداف احداها لعدد من السيارات المدنية بالقرب من محطة وقود السايح «شيل السايح» ، في الرابع من يوليو الماضي، مخلفة عددًا من القتلى والجرحى.

كما ارتكب الطيران التركي بدون طيار الذي تستعين به مليشيات طرابلس في ترهونة الليبية ما وصفه المجلس البلدي للمدينة بـ»جرائم حرب محرمة دوليا».

وأدان المجلس مطلع يوليو الجاري، استهداف الطيران التركي لمنازل المدنيين، لافتا إلى سقوط عدد من الضحايا بينهم أطفال ونساء بسبب قصف الطائرات التركية المسيرة لمنازل المدنيين.

وأمام الخطر الذي باتت تمثله كلية مصراتة الجوية، سارع الجيش الوطني الليبي الى تنفيذ غارات جوية، أواخر يوليو الماضي، استهدفت لأول مرة مواقع استراتيجية في مدينة مصراتة، في رد مباشر على القصف الذي نفذته طائرة تركية مسيرة على مدينة الجفرة، حي نفذ الجيش سلسلة من الضربات الدقيقة استهدفت بصفة خاصة الكلية الحربية الجوية بمدينة مصراتة وكذلك غرفة التحكم بالطيران التركي في المدينة التي تتحالف بشكل صريح مع أنقرة.

وبثت صفحة عمليات الجيش الوطني، على «فيسبوك»، فيديو للضربة التي استهدفت الكلية الجوية مصراتة.وقالت الصفحة إشارة إلى الضربة إنه «تم تدمير غرفة عمليات الأتراك بالكلية الجوية وتم تدمير منظومة الدفاع الجوي، وتعلن القوات الجوية أن أجواء مدينة مصراتة بالكامل تحت ضربات سلاح الجو الليبي».

وشكل قصف القاعدة الجوية

> أمام الخطر الذي باتت تمثله كلية مصراتة الجوية، سارع الجيش الوطني الليبي الى تنفيذ غارات جوية، أواخر يوليو الماضي، استهدفت لأول مرة مواقع استراتيجية في مدينة مصراتة.

بمصراتة التي تُسيطر عليها الميليشيات المسلحة، تحولا جديدا في مسار العمليات العسكرية، يشي بتوسيع رقعة المعارك الدائرة في ليبيا، باستراتيجية عسكرية مُغايرة، لاسيما وأن هذا القصف قد تكرر عقب ذلك عدة مرات.ففي السادس من أغسطس الجاري، أعلن الجيش الوطني الليبي، شن ضربات جوية على قاعدة جوية في مصراتة.وأفاد المركز الإعلامي لقوات الجيش الليبي عبر فيسبوك عن «عدد من الضربات لسلاحنا الجوي في القاعدة الجوية في مصراتة استهدفت وسائط دفاع جوي وطائرة إمداد عسكرية تركية ضخمة تحمل ذخائر وطائرات مسيّرة وصواريخ متعددة الأغراض.

وقال مصدر عسكري ليبي، إن سلاح الجو التابع للجيش الوطني، استهدف قاعدة مصراتة، بثلاث ضربات متزامنة، أسفرت إحداها عن تدمير طائرة نقل عسكرية هبطت في مطار مصراتة بالكلية العسكرية محملة بعتادٍ عسكري متنوع. ونقل موقع «إرم نيوز»، عن المصدر تأكيده إن «طائرات سلاح الجو الليبي التابع للقيادة العامة، استهدفت طائرة شحن من طراز اليوشن 76، كانت محملة بالذخائر والعتاد في مطار مصراتة العسكري قادمة من تركيا وتم تدميرها بالكامل».

وقال اللواء محمد منفور، آمر غرفة عمليات سلاح الجو الليبي، في تصريحات لوسائل إعلام ليبية، إن «الغارات استهدفت أيضًا محطتي رادار بي 12 وبي 14 للدفاع الجوي».ولم يصدر أي تعليق، أو توضيح من حكومة الوفاق حول الغارة، غير أن مليشيا لواء الصمود الذي يقوده المطلوب دوليًا صلاح بادي، هدد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، برد قاسٍ على قصف قاعدة مصراتة.

وفي الثامن عشر من أغسطس الجاري، قصفت طائرات الجيش الوطني الليبي، في مصراتة (غرب ليبيا) بينها مبنى الكلية الجوية.وقال آمر غرفة عمليات سلاح الجو بالجيش الوطني اللواء محمد منفور لقناتي

> قال القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر، إن القوات المسلحة ستُحبط أي مشروع لإنشاء قواعد أجنبية تدعم وتموّل الإرهاب داخل ليبيا.

«العربية» و«الحدث»: «نفذنا 13 غارة جوية على مواقع المليشيات في قاعدة مصراتة الجوية، وكانت الإصابات دقيقة وناجحة».وأكد منفور أن المواقع المستهدفة هي مخزن للطائرات التركية بدون طيار، وغرفة تحكم ومرسلات لتشغيل هذه الطائرات، بالإضافة إلى مخازن للصواريخ التي تستخدمها هذه الطائرات المسيرة. مشيرا الى أن الطائرات القتالية للجيش عادت إلى قواعدها بعد نجاح العملية.

وقال الناطق باسم القيادة العامة، اللواء أحمد المسماري خلال مؤتمر صحفي عقده، الأحد 18 أغسطس 2019 بمدينة بنغازي، أن «هذه ضربات تعبوية من اختصاص قادة الميدان، تهدف إلى تدمير خطر مباشر على» القوات التابعة للقيادة العامة واستهدفت «طائرات حربية استغلت لتدمير والحاق الضرر» بالقوات التابعة للقيادة العامة، مشيرا إلى أن ضربات الكلية الجوية في مصراتة «هي ضربة جوية استراتيجية اشتركت فيها أنواع متعددة من الطائرات واشتركت فيها قواعد جوية ومهابط جوية مختلفة على الأراضي الليبية من قبل طيران القيادة العامة.

كما أضاف أن هذه الضربات «اشتركت فيها غرف العمليات واتخذ القرار لهذه الضربات من أعلى مستوى من القائد العام، لأن هذا المطار المدني الذي كان يستخدم لتدريب الطيارين الليبيين تحول إلى قاعدة تركية»، مشيرا إلى أنهم وجدوا «منشآت جديدة داخل الكلية الجوية ذات صفة عسكرية مثل الدشم وهناقر وساحات جديدة للطيران وبدأت يتحول المهب الذي هو شبه مدني إلى قاعد جوية عسكرية تركية.

وأضاف أنه «بعد جمع جميع المعلومات والاستدلالات ودخولنا إلى داخل القاعدة اكتشفنا أنها بدأت تتحول إلى خطر داهم ضد» القوات التابعة للقيادة العامة و«ضد ليبيا»، مؤكدا أن الطيران الحربي التابع للقيادة العامة استهدفها بنحو «12 غارة جوية دقيقة جدا» لتدمير «القاعدة الجوية التركية» بالكلية الجوية في مصراتة، واصفا العملية بأنها كانت «ناجحة جدا»، منوها إلى أن «هذا العمل ليس موجهة لمدينة مصراتة ولا لأي قبيلة وإنما للخونة».

وفي أول تصريح له لاستهداف الطائرات التركية قال القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر، إن القوات المسلحة ستُحبط أي مشروع لإنشاء قواعد أجنبية تدعم وتموّل الإرهاب داخل ليبيا.وجاء ذلك إبان كشف مكتب الإعلام التابع للجيش الوطني الليبي في إدراج له على صفحته بموقع فيسبوك عن صورة تظهر حفتر يشرف ويتابع بشكلٍ مباشر استهداف القوات الجوية لغرفٍ العمليات التركية، مؤكدًا «لن نسمح بانتهاك سيادة الوطن».

> أمام الاصرار الكبير للجيش الليبي، وتواصل نزيف الخسائر في صفوف مليشياتها، دخلت مدينة مصراتة في مرحلة التفاوض بحثا عن مخرج لورطتها.

** دعوات الحوار.. وخطوات عملية:

مليشيات مصراتة التي تعتبر أقوى المليشيات المسلحة في غرب ليبيا،

تلقت خسائر كبيرة في معركة طرابلس، فمطلع مايو/أيار الماضي، بلغت حصيلة قتلى وجرحى الاشتباكات الدائرة في العاصمة طرابلس أكثر من 300 قتيل و2500 جريح من مدينة مصراتة.بحسب ما أعلن حينها المركز الاعلامي لغرفة عمليات الكرامة بالمنطقة الغربية.

وطالب المركز الإعلامي في رسالة وجهها إلى أهالي مدينة مصراتة، أن يتقوا الله في شبابهم، ولمصلحة من القتال ضد الجيش.وأضاف المركز «تنظيم الاخوان» ورطكم فى مستنقع موحل، مطالبا الاهالي بالخروج منه قبل ان تزداد أعداد الضحايا.وقال المركز في ختام البيان «قلنا لكم تراجعوا عن هذا الطريق فنهايتكم فيها مأساوية، مضيفا «أنتم جزء من وطننا فلماذا دوناً عن كل المدن والقبائل تكونون في المكان الخطأ».

خسائر المليشيات المتواصلة أدخلتها في حالة تناحر وخلاف متواصل تطور في بعض الأحيان الى مواجهات عنيفة، آخرها كان مساء الثلاثاء 20 أغسطس الجاري، حيث اندلعت اشتباكات عنيفة عند البوابة المعروفة ببوابة الـ17 على الطريق الساحلي الرابط مدينتي طرابلس والزاوية ، بين «كتيبة معمر الضاوي» التابعة لوزارة دفاع حكومة الوفاق و «كتيبة فرسان جنزور» التابعة لوزارة الداخلية بحكومة الوفاق.

ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» عن مصادر عسكرية في الجيش قولها إن ما وصفته ب»خلافات مكتومة بين الميلشيات الموالية لحكومة السراج بدأت تطفو على السطح، في ظل ما سمته الخسائر البشرية والمادية الفادحة، التي منيت بها هذه الميليشيات في مواجهاتها الأخيرة ضد قوات الجيش الوطني الليبي».

وأمام الاصرار الكبير للجيش الليبي، وتواصل نزيف الخسائر في صفوف مليشياتها، دخلت مدينة مصراتة في مرحلة التفاوض بحثا عن مخرج

> يهيمن تيار الإسلام السياسي وخاصة المتطرفون على المدينة، مستفيدين من ضعف باقي التيارات التي يرى كثيرون أنه بات من الضروري أن تتكتل في إطار تحالف لمواجهة المتشددين.

لورطتها.وتحدث الجيش الوطني الليبي، عن وساطة سرية سعت إليها أطراف وأعيان في مدينة مصراتة لعقد اتفاق مع المشير خليفة حفتر، القائد العام، يتضمن «انسحاب جميع الميليشيات المسلحة المنتمية للمدينة من معارك العاصمة طرابلس وتركها، وتسليم الأسلحة، عدا قوة بقوام لواء تبقى بأسلحتها لحماية المدينة احتياطا بشرط عدم مطاردة أي فرد من مصراتة.

كما تضمن الاتفاق، الذي أعلن عنه المركز الإعلامي لغرفة عمليات الكرامة في بيان في 09 يوليو الماضي، أن يتم «أخذ ضمانات بذلك عن طريق أعيان وحكماء، يتم الاتفاق عليهم، مع التعهد بعدم دخول الجيش إلى مدينة مصراتة، ولا علاقة لها بباقي المدن والميليشيات، بل ستقوم بالانسحاب بشكل مفاجئ وغير معلن».

لكن طلب مصراتة قوبل بالرفض من طرف الجيش، وقال المركز الإعلامي إن «الإجابة جاءت سريعة، تشترط تسليم كامل الأسلحة المتوسطة والثقيلة، والذين ارتكبوا جرائم ومطلوبين من المدعي العام والنيابة، وتأمين المدينة من قبل الشرطة والأمن العام من عدة مديريات، بما فيهم أفراد الأمن التابعون للمدينة»، لافتا إلى أن هذه المعلومات كانت ملخص اتصالات وفد مصراتة مع المشير حفتر عبر وسطاء.

وبعد الضربات الجوية المتتالية التي استهدفت القاعدة الجوية - مصراتة والضغوط التي يمارسها أهالي المدينة لوقف القتال الذي راح فيه الكثير من أبنائهم، تحدثت تقارير اعلامية، منتصف أغسطس الجاري، عن مساعي جديدة لشخصيات فاعلة في مدينة مصراتة الليبية، من وجهاء اجتماعيين ونشطاء مدنيين، إلى تجنيب المدينة خوض مواجهة مع الجيش الليبي، قد تكون مكلفة لهم إذا ماحدثت، في حال انتهاء حرب طرابلس وتوجه الجيش لمصراته لمطاردة بقايا الميليشيات التي ستلجأ إليها.

وجاء ذلك في أعقاب تحذير الجيش الليبي مدينة مصراتة (غرب) من مغبة الاستمرار في القتال إلى جانب حكومة السراج، واعتبر في بيان لمركزه الإعلامي أن «المدينة تنزلق للهاوية

> بددت معركة تحرير طرابلس الفكرة الرائجة في ليبيا بتفوق مصراتة العسكري، حيث عجزت ميليشياتها طيلة الفترة الماضية عن طرد الجيش من مواقعه وبقيت حتى الآن في موقع دفاع دون أن تنتقل إلى مرحلة الهجوم.

بسرعة الصوت، وقريبا سرعة الضوء».
لافتا إلى «تعالي أصوات الرافضين لتجنيد أطفالهم في معركة طرابلس من أهالي مصراتة، وعمليات اعتقال عدد منهم بعد وصول أعداد القتلى لأرقام كبيرة، وانتشار المآتم في أغلب شوارع المدينة»، كما أشار إلى أن «الاحتقان الذي يتزايد قد يتجاوز التعبير إلى أفعال ترقى إلى مظاهرات، وسط مخاوف من أن تحدث مجزرة لأبنائهم».

ونقل موقع «ارم نيوز» الاخباري عن الناشط والمحلل السياسي، سليمان خليفة الشحومي، قوله بأن ضغط أهالي القتلى من ميليشيات مصراتة أثر بشكل كبير على الرأي العام في المدينة، وتحولت الجنازات إلى ما يشبه المظاهرات والمهرجانات الخطابية التي تطالب بضرورة تجنيب مصراته هذه المآسي.

وأضاف الشحومي، أن الوجهاء الاجتماعيين تلقوا وعودًا من نظرائهم في بقية المدن الليبية، أنه في حالة ترك محاور القتال وسحب أبنائهم وتسليم أسلحتهم للجيش وقوى الأمن، لن يكون هناك عقاب لمصراتة، إلا للمتسببين في جرائم حرب وفق أحكام القانون.وأكد الشحومي، أن مجلس مصراتة الاجتماعي، تلقى تحذيرًا بأن الجيش الليبي لن يترك مصراتة تواصل العبث في أي مكان في الوطن، فهي مدينة من ليبيا، ويجب أن تكون تحت سلطة الأدوات الشرعية والجيش والأمن الليبي.

وكانت وكالة الأنباء الإيطالية أشارت في تقرير لها مؤخرًا، إلى أن الوضع في طرابلس لم يعد في صالح الميليشيات التي تتكبد خسائر فادحة.ووفقًا للوكالة، فإن تقارير محلية أشارت إلى أن مصراتة تحاول التفاوض مع وسطاء غربيين على سحب ميليشياتها من طرابلس مقابل عدم دخول الجيش الليبي إليها.

وبحسب الوكالة، فإن هذا التغير يعود إلى هزائم الميليشيات والخسائر الكبيرة التي تلقتها، وكذلك تورطها في عمليات قمع واعتقال ضد شباب مدينة طرابلس، مشيرة إلى أن عدة روايات من شهود عيان أكدت أن الميليشيات اعتقلت 180 شابًا بتهمة تأييدهم للجيش الوطني الليبي في طرابلس.وأضافت الوكالة أن عمليات اعتقال واسعة من قبل ميليشيات مصراتة حدثت في منطقة طريق المجدوب والسدرة، بعد أن احتج العديد من الشباب على مقتل شاب أثناء محاولة إحدى الميليشيات سرقة سيارته.

وأشارت الوكالة، إلى أن ميليشيات مصراتة انسحبت من بعض مناطق طرابلس بعد خروج الشباب إلى الشوارع وإغلاق بعض الطرق وإحراق العديد من الإطارات في شوارع طرابلس، إثر قيام ميليشيات غنيوة بقتل بعض شباب الأحياء في طرابلس.وذكرت الوكالة الإيطالية، أن حالة من العداء بين الميليشيات تظهر بوضوح في طرابلس، فقد تم الإبلاغ عن اشتباكات بين ميليشيات طرابلس وتحديدًا بين

> يهيمن تيار الإسلام السياسي وخاصة المتطرفون على المدينة، مستفيدين من ضعف باقي التيارات التي يرى كثيرون أنه بات من الضروري أن تتكتل في إطار تحالف لمواجهة المتشددين.

الميليشيات الأمازيغية وميليشيا أبو عبيدة الزاوي، بالإضافة إلى اشتباكات أخرى بين مسلحين تابعين لإحدى قبائل كاباو وميليشيا فرسان جنزور.

** الإسلاميون ومتطرفو المدينة يرفضون الحوار:

وبالرغم من الحديث عن المفاوضات بين مصراتة والجيش الليبي فان ذلك لا يعني بأن الأمور سهلة وسلسة، فالمدينة باتت منقسمة بين عدة أطراف يسعى البعض منها لفرض شروط غير واقعية كتلك التي دفعت الجيش الليبي لرفضها في يوليو الماضي، بينما يسعى البعض الآخر الى التحالف مع الجيش الليبي ويقود هذا الشق بحسب تقارير اعلامية التيار المدني داخل المدينة الذي يقوده وزير الداخلية في حكومة عبدالرحيم الكيب، فوزي عبدالعال.فيما يرفض البعض الآخر التفاوض ويصر على القتال ويقود هذا الشق أمير الحرب المطلوب دوليا صلاح بادي. ويهيمن تيار الإسلام السياسي وخاصة المتطرفون على المدينة، مستفيدين من ضعف باقي التيارات التي يرى كثيرون أنه بات من الضروري أن تتكتل في إطار تحالف لمواجهة المتشددين.وقالت مصادر محلية من داخل مصراتة رفضت الكشف عن هويتها لدواع أمنية لصحيفة «العرب» اللندنية إن القصف المتكرر على «القاعدة الجوية مصراتة» رفع من الأصوات المطالبة بضرورة وقف القتال لتجنيب إدخال المدينة في حرب مباشرة مع الجيش. وبددت معركة تحرير طرابلس الفكرة الرائجة في ليبيا بتفوق مصراتة العسكري، حيث عجزت ميليشياتها طيلة الفترة الماضية عن طرد الجيش من مواقعه وبقيت حتى الآن في موقع دفاع دون أن تنتقل إلى مرحلة الهجوم.كما حطم قصف القاعدة الجوية - مصراتة قناعة كانت سائدة بأن المدينة خط أحمر لا يستطيع الجيش الوصول إليها لاسيما في ظل وجود قوات إيطالية في القاعدة، وأعطى انطباعا بأن روما وعدة عواصم أخرى تخلت عن المدينة التي دعمتها بقوة خلال السنوات الماضية.

> بددت معركة تحرير طرابلس الفكرة الرائجة في ليبيا بتفوق مصراتة العسكري، حيث عجزت ميليشياتها طيلة الفترة الماضية عن طرد الجيش من مواقعه وبقيت حتى الآن في موقع دفاع دون أن تنتقل إلى مرحلة الهجوم.

وترسخ ذلك الانطباع أكثر عندما التزمت وزيرة الدفاع الايطالية إليزابيتا ترينتا الحياد أثناء تعليقها على الضربات التي ينفذها الجيش على قاعدة مصراتة العسكرية. وأكدت ترينتا في الثامن من أغسطس الجاري، في تصريح نشرته عبر صفحتها الرسمية بـ «فيسبوك»، أن القوات الايطالية المتمركزة في قاعدة مصراتة الجوية ليست هدفا للقصف الجوي الذي تشنّه طائرات الجيش الوطني الليبي. وأضافت أن «طائرات المشير حفتر قصفت في اليومين الماضيين مطار مصراتة، حيث تقع القاعدة الإيطالية في غارات دقيقة للغاية، ولم تشمل بأيّ شكل الإيطاليين والمستشفى الميداني»، مؤكدة أن هذه الدقة تشير إلى «أننا لسنا هدفا للهجمات».

وفي ظل الانتصارات التي حققها الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، بدأت الأوضاع تتغير والميلشيات الإرهابية تتقهقر في مدن القتال، وزادت شعبية الجيش الليبي بعد تحريره لأغلب المدن الليبية كما حضي باشادة دولية واسعة وباعتراف بدوره المستقبلي في البلاد.ويرى مراقبون أن الجيش الليبي لن يتراجع عن مسألة تحرير العاصمة الليبية وكامل الأراضي الليبية من هيمنة الميليشيات المسلحة وهو ما يضع مدينة مصراتة أمام خيار وحيد وهو العودة الى صف الدولة وانهاء فوضى الميليشيات تمهيدا لبناء دولة موحدة قادرة على مواجهة التحديات القائمة.

رمضان زرموح يكشف حقيقة المفاوضات بين مصراتة

حوار سوزان الغيطاني

بعد أكثر من 4 أشهر على الحرب التي تشهدها العاصمة طرابلس والتي أوقعت آلاف القتلى والجرحى من المدنيين والعسكريين وعشرات الآلاف نت النازحين المشردين كشف موقع «اندبندنت عربية»، عن عقد لقاءات عدة ضمت قادة فصائل مسلحة من مصراتة وشخصيات سياسية مقربة من قيادة الجيش لبحث إمكانية وقف الحرب في جنوب طرابلس.

ونقل الموقع عن مصدر مطلع أن هناك رغبة من قادة تلك الفصائل في الحصول على ضمانات بعدم اقتحام الجيش مدينتهم، لقاء انسحابهم من جبهات القتال في جنوب العاصمة للحديث أكثر عن هذه المفاوضات وخلفياتها ونتائجها التقينا رئيس المجلس العسكري لثوار مصراتة سابقا ووزير الجرحى الأسبق رمضان زرموح.

ما مدى صحة ما يتردد من أنباء بشأن وجود مفاوضات بين عناصر من مصراتة والجيش؟

سمعت بقيام بعض الأشخاص بالدخول في مفاوضات مع الجيش ومنهم من ذهب للمنطقة الشرقية للتفاوض ولكن يجب التأكيد على ضرورة أن يكون هناك إطار لهذه المفاوضات فإن لم تكن بتكليف رسمي من شخص أو جهة مخولة بذلك فلا قيمة لها وبالتالي لا جدوى من مفاوضات يقوم بها شخص لا يملك صفة رسمية ما يعني أن هذه المباحثات لا تخرج عن كونها جس نبض فقط لا غير.

هل صحيح أن مصراتة ترغب في الخروج من حرب طرابلس إذا ضمنت سلامة أبنائها؟

يجب أن تنتهي أسباب الحرب أولا فنحن ندعم الحل السلمي وقيام الدولة المدنية ولكن لن يتم إيقاف الحرب إلا بعد التأكيد على عدد من الثوابت منها أن يصرح الجيش بأنه سيعمد إلى الحلول السلمة وينسحب من طرابلس.

لماذا تنحدرغالبية التشكيلات المسلحة المشاركة في الحرب من مدينة مصراتة؟.

لأنه يوجد في مدينة مصراتة كثافة سكانية عالية مقارنة بباقي المدن كما توجد بها قوة عسكرية وبشرية كبيرة منذ أحداث2011 بالإضافة إلى أنها تقع في المنطقة الوسطى ولكن هذا لا يعني عدم مشاركة تشكيلات مسلحة أخرى في حرب طرابلس مثل المنطقة الغربية (الزاوية وصرمان وزوارة وصبراتة) وكذلك المنطقة الوسطى الممتدة من سرت حتى الخمس إضافة إلى ترهونة.

من المخول بإعطاء أمر التفاوض بالنسبة لقوات حكومة الوفاق؟

المجلس الرئاسي بكامل أعضائه.

إذا تم الاتفاق على وقف إطلاق النار هل تضمنون أن كل التشكيلات المسلحة التي تقاتل في صفوف قوات الوفاق سوف تلتزم؟

وقف القتال ليس هو الحل لأنه يعطي فرصة لمزيد من التحشيد وبالتالي مزيد من القتل والدمار.

وما الحل برأيك؟

انسحاب قوات الجيش وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل 4 أبريل (موعد دخول قوات الجيش للعاصمة طرابلس) وإتاحة الفرصة أمام الحلول السياسية خاصة وأن

> يجب التأكيد على ضرورة أن يكون هناك إطار لهذه المفاوضات فإن لم تكن بتكليف رسمي من شخص أو جهة مخولة بذلك فلا قيمة لها.

البعثة الأممية كانت تسير خطوات على طريق المؤتمر الجامع الذي يهدف لتقريب وجهات النظر.

ولكن حتى قبل 4 أبريل كنا نشهد اشتباكات بين التشكيلات المسلحة الموجودة في طرابلس؟

نعم فطرابلس بها مشكلات لا ننكرها تتمثل في وجود تشكيلات مسلحة خارج سيطرة الدولة لكن هذه المشكلة بسيطة ويمكن حلها.

لما لم يتم حلها منذ 8 سنوات؟

بسبب ضعف الدولة فيجب أن يتولى قيادة قوات الوفاق أشخاص يتمتعون بالكفاءة والخبرة ومدربين لحفظ أمن البلاد وليس كما نرى الآن هناك من كان نقيب وأصبح لواء.

برأيك ما الذي تحتاجه ليبيا في هذه المرحلة؟

ليبيا تحتاج إلى تفعيل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية برعاية الأمم المتحدة بدون تدخلات خارجية.

لكن قطر وتركيا تقدمان الدعم لحكومة الوفاق؟ أليس هذا تدخلا خارجي؟

نعم فدائما كل طرف يبحث عن حلفاء لتقوية موقفه حتى خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية هذا ما حدث.

> وقف القتال ليس هو الحل لأنه يعطي فرصة لمزيد من التحشيد وبالتالي مزيد من القتل والدمار.

> ليبيا تحتاج إلى تفعيل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية برعاية الأمم المتحدة بدون تدخلات خارجية.

مدينة الزنتان.. أو «الباروماتر» العسكري والسياسي في ليبيا

رامي التلغ

تعتبر الزنتان إحدى مدن ليبيا في قمم الجبل الغربي، وتعتبر ثاني تجمع حضري من حيث الكثافة السكانية بعد مدينة غريان، وهي تجمع قبلي بطابع البداوة، لديها امتداد فلاحي رعوي في اتجاه منطقة الحمادة الحمراء الصحراوية في اتجاه الجنوب.

غير أن المنطقة قد ذاعت شهرتها منذ التحاقها بأحداث 17 فبراير 2011 ضد العقيد الليبي الراحل معمر القذافي في حركة فاجأت جميع المراقبين في الداخل و الخارج. ومنذ سقوط النظام بقيت كتائب المدينة تسيطر على عديد المواقع داخل العاصمة طرابلس، قبل أن تخرج منها اثر عملية «فجر ليبيا» في العام 2014.

انكفأت فصائل الزنتان بعد طردها من طرابلس في 2014 إلى مدينتها الواقعة جنوب غرب العاصمة. وتعارض هذه الفصائل التيارات الإسلامية وأبقى عدد منها على صلات مع حكومة الوفاق الوطني والجيش الوطني الليبي في الوقت نفسه. وتسيطر هذه الفصائل على حقول النفط في غرب البلاد. وعينت حكومة الوفاق أخيرا ضابطا من الزنتان قائدا عسكريا على المنطقة الغربية.

فهذه المدينة ذات الطابع القبلي منقسمة في ولاءاتها للأطراف المتصارعة بالبلاد إذ تتبع الحكومة المؤقتة في الشرق إداريا إلا أن العديد من مجموعاتها المسلحة تابعة لحكومة الوفاق بطرابلس.

> في شهر أبريل، كشفت كتيبة طارق بن زياد التابعة للجيش الليبي عن نزول قوات لواء برق النصر من الزنتان إلي العاصمة طرابلس واستلام محور طريق المطار.

وظهر هذا الانقسام جليا تزامنا مع بداية العملية العسكرية التي أطلقها الجيش الليبي لتحرير طرابلس في أبريل الماضي، حيث تقاتل مليشيات من الزنتان الآن تحت قيادة أسامة الجويلي في صفوف المجموعات لحكومة الوفاق بطرابلس، وقد ارتكبت هذه المليشيات عدة خروقات للقانون الدولي الإنساني وجرائم حرب.

ولعب أسامة جويلى دورا بارزا فى التحالف مع المليشيات المسلحة فى العاصمة طرابلس وتوزيع الأدوار على قادة التشكيلات التى تتمركز داخل العاصمة.

وينحدر أسامة جويلى من مدينة الزنتان وهو من مواليد عام 1961 و تم تعيينه وزيرا للدفاع فى الحكومة الليبية المؤقتة برئاسة عبد الرحمن الكيب، واتهم بمحاولة تشكيل مليشيات مسلحة موازية للجيش الليبي أطلق عليها «قوات درع ليبيا» ذات الولاء الإخواني.

وتنشط مليشيات «الزنتان» الموالية لقائد ما يسمى المنطقة الغربية العسكرية التابعة لحكومة الوفاق في طرابلس أسامة الجويلي، ويعاونه في إدارة عمليات هذه المليشيات عماد

الطرابلسي. وتساند هذه المليشيات مجموعات أخرى من الجبل الغربي ومن مليشيا تدعى «أحرار الزنتان» تأتمر بإمرة «عبدالرؤوف الحاري.

في نفس الإطار، كشفت وكالة رويترز نقلا عن مصدر داخل حكومة الوفاق، عن الأهداف وراء قرار اعتبار 710 مقاتلين لاقوا حتفهم في معارك 2014 «شهداء» حيث أكدت الوكالة، أن حكومة الوفاق تهدف بالقرار كسب دعم القوات في الزنتان القريبة في المعركة ضد قوات الجيش الليبي.

وقال المصدر الحكومي «الحكومة اتخذت هذه الخطوة في محاولة للحصول على الدعم من بلدة الزنتان الجبلية وذلك من أجل تقوية قواتها في مواجهة الجيش الليبي في معركة طرابلس».

من الجانب المقابل، أعلن العقيد رمضان بورقيقة، مدير مطار طرابلس الدولي السابق، وأحد قادة الزنتان العسكريين، انشقاقه عن الحرب ضد الجيش الوطني التي تقوم بعملية عسكرية لتحرير طرابلس من الميليشيات المسلحة، داعيًا إلى حقن الدماء بيان أوردته وكالة الجماهيرية للأنباء في شهر أبريل.

وقال»بورقيقة» في بيان انشقاقه، الذي اعتبر فيه أن المشير خليفة حفتر قائد قوات الكرامة، هو من زرع بذرة المؤسسة العسكرية، «إنه يبرئ نفسه من الخوض في هذه الحرب، حتى يفيء إلى أمر الله».

ودعا «بورقيقة»، كل من عبدالسلام الحاسي، آمر غرفة عمليات طرابلس التابعة لقوات الكرامة، وأسامة جويلي آمر المنطقة العسكرية الغربية برئاسة أركان الوفاق، ومحمد الحداد، آمر المنطقة العسكرية الوسطى، إلى الوقوف مع الحق وتجنب الدماء ما استطاعوا.

في ذات الإطار، أعلن أعيان ومشايخ مدينة الزنتان الليبية، السبت الماضي، دعم القبائل لوحدة التراب الليبي ضد التدخل التركي القطري في شؤون بلادهم عبر دعم والمليشيات المسلحة.

وقال بلعيد الشيخ، مستشار القيادة

> انكفأت فصائل الزنتان بعد طردها من طرابلس في 2014 إلى مدينتها الواقعة جنوب غرب العاصمة. وتعارض هذه الفصائل التيارات الإسلامية وأبقى عدد منها على صلات مع حكومة الوفاق الوطني والجيش الوطني الليبي في الوقت نفسه.

العامة للجيش للشؤون الاجتماعية، إن زيارة مشايخ وأعيان مدينة الزنتان جنوب غرب طرابلس، للقيادة العامة، السبت الماضي، تؤكد دعم المدينة للجيش الوطني في مكافحة المليشيات والجماعات الإرهابية.

وتابع الشيخي في تصريح لـ«العين الإخبارية» أن مشايخ وأعيان وشباب الزنتان أكدوا دعمهم للجيش الليبي وأنهم تحت أوامر القيادة ضد التدخل الأجنبي في البلاد. وشدد المنسق الاجتماعي للجيش (بلعيد الشيخ) أن شيوخ مدينة الزنتان أوضحوا أن القيادي المليشياوي أسامة الجويلي لا يمثل قبيلة الزنتان مع ميلشياته المسلحة «المارقة والمرتزقة».

وأوضح أن من يؤيد الجويلي لا يمثلون الزنتان وهم عملاء وخونة ومرتزقة من «عبدة الدولار»، حسب قوله.

وأشار إلى أن مدينة الزنتان خرج منها العديد من الشباب للمشاركة في صفوف الجيش الوطني الليبي كقوات إسناد، مثنياً على جهودهم في مقارعة الإرهاب في طرابلس والقضاء عليه.

وكان مشايخ وأعيان وحكماء مدينة الزنتان وأعضاء المجلس التسييري للبلدية قد قاموا، رفقة آمر المنطقة العسكرية الغربية اللواء إدريس مادي، بزيارة مقر القيادة العامة للجيش الليبي بالرجمة شرقاً.

والتقى الوفد القائد العام للقوات المسلحة العربية الليبية المشير خليفة حفتر، للتهنئة بانتصارات القوات المسلحة في غرب البلاد وجنوبها.

وأكد الوفد للمشير حفتر وقوفهم التام خلف الجيش في حربه على الإرهاب والمليشيات الإجرامية وبنائه الدولة المنشودة لكل الليبيين.

في شهر أبريل، كشفت كتيبة طارق بن زياد التابعة للجيش الليبي عن نزول قوات لواء برق النصر من الزنتان إلى العاصمة طرابلس واستلام محور طريق المطار.

وقد نشرت، نشرت شعبة الإعلام الحربي، التابع لقوات الجيش الوطني،

> ظهر هذا الانقسام جليا تزامنا مع بداية العملية العسكرية التي أطلقها الجيش الليبي لتحرير طرابلس في أبريل الماضي، حيث تقاتل مليشيات من الزنتان الآن تحت قيادة أسامة الجويلي في صفوف المجموعات لحكومة الوفاق بطرابلس، وقد ارتكبت هذه المليشيات عدة خروقات للقانون الدولي الإنساني وجرائم حرب.

فيديو لزيارة عدد من مشايخ وحكماء وأعيان مدينة الزنتان إلى عدد من محاور القتال، من بينها محور مطار طرابلس الدولي.

وحسب التسجيل الذي نشرته صفحة شعبة الإعلام الحربي، وجه أحد مشايخ الزنتان، الشكر لجنود وضباط قوات الجيش الوطني، على جهودهم لصالح الوطن، موضحًا أن ذلك ليس لصالح مناصب أو مكسب مالي.

في نفس الإطار، رفض متظاهرون في وسط مدينة الزنتان وجود المليشيات المسلحة التي تحكم سيطرتها على العاصمة وتعيث فيها فسادا كما رددوا عبارات رافضة لجماعة الاخوان في شهر مايو الماضي.

وجدد المتظاهرون دعمهم للجيش والقيادة العامة في العمليات العسكرية الجارية لتحرير العاصمة من المجموعات المسلحة.

المظاهرة خرجت مساء الجمعة 24 مايو في مدينة الزنتان تحت عنوان «لن ننسى جريمة فجر ليبيا «لن نسمح بقيام دولة الأخوان»وجابت شوارع المدينة ومن ثم إتجهت لـ «ميدان الشهداء».

وألقى «مجلس الأعيان «بياناً أكد فيه رفضه لأي شكل من أشكال التعاون مع الإخوان المسلمين من قبل أي طرف في المدينة أو مع المجموعات المسلحة في طرابلس مجدداً موقفه من عملية فجر ليبيا كعملية إرهابية، وذلك وفقاً لنسخة ورقية من بيان صادر عن التظاهرة.

ويرى مراقبون أن الانقسام واضح في الزنتان، فجزء من تلك القوات التي يقودها اللواء إدريس مادي تتبع الجيش الليبي، مقابل قوات أخرى يقودها الجويلي تعارض قوات الجيش بشكل واضح وتدعم حكومة الوفاق و نتيجة لثقلها العسكري حيث تنحدر قيادات أمنية مهمة سواء في الجيش أو الميليشيات من مدينة الزنتان نظرا لوعي الجميع بضرورة تمثيلية المنطقة نظرا لدورها في حسم أي معركة مرجح و في إطار معركة طرابلس يرجح خبراء عسكريون أن السيطرة على غريان و هي على تخوم الزنتان تعني حسم الأمور في طرابلس.

> المدينة ذات الطابع القبلي منقسمة في ولاءاتها للأطراف المتصارعة بالبلاد إذ تتبع الحكومة المؤقتة في الشرق إداريا إلا أن العديد من مجموعاتها المسلحة تابعة لحكومة الوفاق بطرابلس.

الفن الشعبي الليبي سفير ثقافي إلى دول الجوار

شريف الزيتوني

الذي يعيش في جنوب تونس أو في غرب مصر يعرف أن الأغنية الليبية نجحت في أن تخترق الفضاءين المذكورين منذ سنوات طويلة. على امتداد عقود بقي النغم الليبي جزءا من اليومي في المنازل والمهرجانات والأعراس والمقاهي.

الارتباط بين ليبيا وتونس أو بين ليبيا ومصر، لم يخضع في أغلب الأوقات للجغرافيا أو لما حددته ظروف الأمر الواقع. الحدود الفاصلة بين ليبيا وهذين البلدين، لا قيمة لها أمام المشتركات الكثيرة، وعلى ذلك الأساس كان الجانب الثقافي وتحديدا في مستوى الأغاني مؤثرا في تلاحم هذه الشعوب وتمازجها، وكانت الأغنية الشعبية الليبية صورة لبلد نجح إلى حد كبير في التسويق لثقافته لدى جيرانه.

ما يميز الأغنية الليبيّة أنها فريدة الكلمات، الأمر الذي جعلها لمن يفهمها ذات قيمة كبيرة. فنانون عرب كثيرون غنّوها، سواء في طابعها التقليدي المعروف، سواء في طابعها الشعبي الأقرب إلى الناس.

في وسط التسعينات من القرن الماضي، اكتشفت الأغاني الشعبيّة الليبيّة. كنت طفلا لا أزال أبحث عن سماع الكلمة أو اللحن الجميلين في تلك الأغاني. أسعفتني الظروف أن ولدت وعشت في منطقة جنوب تونس، أقرب جغرافيا وربّما حتى وجدانيا إلى ليبيا. كل مظاهر الحياة اليوميّة عندنا مرتبطة بليبيا، في ملبسنا وملبس أجدادنا ومأكلنا، في ثقافتنا وموروثنا، في طبائعنا ربما وفي ما نحب ونكره. حتى في كلامنا كان أشقاؤنا في الوطن عندما يسمعوننا يعتقدون أننا ليبيون، وعلى ذلك الأساس كان هناك رابط نفسي يأخذنا شرقا، وكانت الأغنية الشعبية جزءا من هذا الارتباط.

في تلك الفترة فتحنا أذاننا على أغاني الفنان الشعبي الليبي فوزي المزداوي. الفنان الذي عرفناه واشتهر عندنا أكثر من كل فنّاني بلادنا. كانت حفلاته التي يقيمها في ملاعب كرة القدم مهرجانا بأتم معنى الكلمة. نتذكر أننا نقطع مسافة طويلة للاستماع إليه إلى آخر الليل ونحس أننا نستمع إلى ذواتنا. كانت أغانيه تعبيرة عمّا نريد باللهجة التي نريد وباللحن الذي نريد.

نفس الأمر يستقيم على الفنان الراحل عوض المالكي. لا نتذكر سيارات أبائنا يغيب عنها شريط للمالكي، وكنا نسترق فرصا لنسمع تلك الأغاني ونحن مستمتعين بما تحمله من كلمات تساير مراهقتنا وتعيش فينا ومعنا. لم نكن ليبيين انتماء نعم، ولكن تلك الأغاني جعلتنا جزءا من ليبيا عاطفة وهوى، وإلى اليوم مازالت تأخذنا الذاكرة إلى تلك الأغاني رغم تغير الظروف وبعدنا على الجغرافيا التي كانت قريبة إلى قلوبنا مثل قربها إلى قرانا.

لم نكن الجيل الأول ولن نكون الجيل الأخير. قبل سنوات طويلة سبقنا محبّون للأغنية الشعبية في ليبيا، وتغنوا بها في أفراحهم، ونحن سايرنا تلك الأغاني والجيل الذي نرى بعدنا نسمعه يغنيها، بل تكونت عندنا فرق موسيقية تغنّي تلك الأغاني، ولا أحد فينا يشعر بأنه يقوم بشيء غريب. تجد سكان الجنوب ينتظرون ما يصدر من أغاني في ليبيا.

في الأجيال السابقة كانت أسماء لامعة في الأغنية الليبية، نالت شهرتها في تونس مثل، الفنان الليبي الكبير عادل عبد المجيد بأغنيته الشهيرة «هز الشوق» التي غناها بعده ليبيون

مثالا تونس ومصر كافيان لمعرفة قيمة الأغنية الليبيّة في الحياة اليوميّة، حيث صنعت انصهارا بين سكان المناطق الحدودية مع البلدين وليبيا، وجعل منها قيمة وحدويّة مع جيرانها، لم تستطع منغصات السياسة أن تمنعها.

وتونسيون كثر لما في كلماتها ولحنها من تأثير. كذلك عرفت تلك الأجيال الفنانة تونس مفتاح بأغان بلغ صداها تونس كما مصر.

حتى في الجيل الحالي أمر طبيعي أن تجد تونسيا من الجنوب يسمع أغان للفنان الليبي وليد التلاوي أو للفنان عصام الطويل، أو للفنّانة أسماء سليم. الجنوب التونسي بالمفهوم الجماهيري والتجاري هو سوق للأغنية الشعبيّة الليبية. وأي صدى لتلك الأغاني في ليبيا يقابله صدى أيضا في الجنوب التونسي وخاصّة الشرقي منه.

ارتباط الأغنية الشعبيّة الليبية بالجنوب التونسي التمسناه من خلال ما كان ينتظم من مهرجانات في بلداتنا، أو ما نسمعهم في أعراسنا واحتفالاتنا. قد يمر مواطن عربي بأحد الأعراس في الجنوب التونسي، فيعتقد أنه في إحدى المناطق الليبية. التقارب الثقافي جعل الأغاني الليبية جزءا من اليومي عندنا وجعل التمييز صعبا لدى كل غريب يزور المنطقة.

هذا الأمر بالتأكيد يسري على الطرف الشرقي من ليبيا في ارتباطه بغرب مصر، وكيف أثرت الأغنية الليبية هناك، ما جعلها سفيرا ثقافيا وعرّف بليبيا وأغانيها وثقافتها. ففي مقال للكاتب المصري مصطفى عبيد، ورد حديث عن الارتباط الليبي المصري في قرية الأصفر، قائلا «تبدو قرية الأصفر بأقصى محافظة الفيوم على بعد مئة كيلو متر (جنوب غرب القاهرة) من ملامحها الأولى بلدة صغيرة خرجت من قطرها المصري إلى وجدانها الليبي حاملة أنماطا أخرى».

في المقال حديث عن قبيلتي «أولاد علي» الممتدة على الأرض المصرية، وعلى قبيلة الجوازي، المنتشرة أيضا منذ عقود هناك. القبيلتان كانتا تحملان مخزونا ثقافيا ضاربا في مصر على عدّة مستويات، يبدو واضحا لكل من يزور المناطق التي تتواجدان فيها.

في مرسى مطروح أقصى غرب مصر على حدود ليبيا قد تكون الصورة أوضح. يكفي للمشاهد العربي أن يستذكر الفيلم المصري «أبو علي» ليكتشف ارتباط الموروث الغنائي الليبي بمصر. ففي جزء من أحداث الفيلم يظهر حفل زواج قرب الحدود مع ليبيا فيه صورة مكتملة من حيث اللباس والغناء اللذين لا يختلفان، ويعبران عن وحدة ثقافية بين البلدين تجاوزت العقبة الجغرافيّة.

على الجانب المصري مع الحدود الليبية، هناك نمط الأغنية الذي يسمى المجرودة. بمجرد سماع الأغاني سنعرف التأثير الكبير للطابع الليبي فيه. المجرودة في حد ذاتها عرف بها فنّانون ليبيون، لكنها منتشرة أيضا على كامل المناطق الغربيّة المصرية، ويغنيها فنانون شعبيون شباب مثل خالد بوعلام، وأحمد الترباني ورواق بوناجي المحفوظي الذين يظهرون بلباسهم التقليدي الذي يلبسه الليبيون.

ما يميّز الأغنية الليبيّة أنها فريدة الكلمات، الأمر الذي جعلها لمن يفهمها ذات قيمة كبيرة. فنانون عرب كثيرون غنّوها، سواء في طابعها التقليدي المعروف، سواء في طابعها الشعبي الأقرب إلى النّاس. ومثالا تونس ومصر كافيان لمعرفة قيمة تلك الأغنية في الحياة اليوميّة، حيث صنعت انصهارا بين سكان المناطق الحدودية مع البلدين وليبيا، وجعل منها قيمة وحدوية مع جيرانها، لم تستطع منغصات السياسة أن تمنعها لأنها ليست خاضعة إلا لمواقف الناس وما يطيب في خواطرهم.

على امتداد عقود بقي النغم الليبي جزءا من اليومي في المنازل والمهرجانات والأعراس والمقاهي في جنوب تونس وغرب مصر.

ارتباط الأغنية الشعبيّة الليبية بالجنوب التونسي يمكن التماسه من خلال ما كان ينتظم من مهرجانات، أو ما يُسمع في الأعراس والاحتفالات.

كاريكاتير

محمد قجوم